

مفاهيم القرآن

(610) من الأحكام والقوانين. فقلوه: (يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) إشارة إلى أنَّهُم يخالفون ما قرر الله لهم من الأحكام. وقلوه: (أَكْثَلُونَ لِلْإِسْـُٔحَةِ) يُرَاد منه أنَّهُم كانوا يحرمون حلال الله ويحلّون ما حرمه. وأبلغ من كل ذلك قوله: (وَعِنْدَهُمْ التَّـُورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) . وقلوه: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّـُورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) . وقلوه: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) . وقلوه: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ...) . وقلوه: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . وقلوه: (وَلَا يَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) . وقلوه: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) .

فهذه المقاطع توضح لنا أن ممنوعة التقنين على البشر لم تكن في الإسلام فحسب، بل كانت في كل الشرائع السماوية والماضية، وإن حق التقنين حق منحصر بالله فقط، فهو من شأنه وفعله تعالى خاصة، ولم يفوض هذا الحق إلى أحد أبداً، أليس هذا القرآن يصف كل من يستبدل النظام الإلهي بغيره، بالكفر تارة، وبالظلم أخرى، وبالفسق ثالثة. فهم كفرون، لأنَّهُم يخالفون التشريع الإلهي بالرد والإنكار والجحود . وهم ظالمون، لأنَّهُم يسلمون حق التقنين الذي هو خاص بالله إلى غيره.